



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

يونيو ٢٠٢٢

الرسالة الشهرية للمكرسات

الاستغناء

لأنك تقول: إني أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمى وعريان. " (رؤ ٣: ١٧)

عندما نتأمل في هذه الآية التي أرسلها الروح القدس لخدام (أسقف) بالكنيسة، نعرف أن الفتور قد يصل بنا إلى حد الاستغناء – حتى عن ربنا له المجد.

أسباب الشعور بالاستغناء عند الخدام:

١- الغنى الظاهري

"لأنك تقول أني أنا غني...."

قد تمتلئ صناديق العطاء بالأموال ويشعر الخدام بالأمان ويظن أنه يستطيع أن يعمل و يكمل كل المشاريع المعطلة، وأنه ليس لديه مانع الآن وكيف يوجد عائق والمال بيمشي كل حاجة.

ولكن تذكر قول بطرس الرسول للمقعد "ليس لي ذهب ولا فضة..." فقلة المال ليس عيب للكنيسة، بل العكس هو الصحيح. فالرسل لك يكن لديهم المال وبولس الرسول يقول "كفقراء ونحن نغنى كثيرين"

بطرس الرسول لم يترك المقعد هكذا بأن يقول له "ليس لي فضة ولا ذهب" ولكنه قال له "ولكن الذي لي فإياه أعطيك، باسم يسوع المسيح الناصري..."

أصعب شيء ألا يدرك الخادم أنه ليس معه اسم يسوع المسيح، فهو يخدم باعتماده على حاجات أخرى بطرس الرسول كان يعرف أنه غني ولكن ليس الغنى الظاهري الذي يعتمد عليه الناس بل الغنى الحقيقي الذي هو وجود الرب معه.

٢- عدم الشعور بالاحتياج

الإنسان الروحي احتياجاته روحية.

والإنسان الجسداني احتياجاته جسدية.

لذلك فإن الخادم الذى مازال يركز على المطالب الجسدية، ويظن أن بتحقيقها تنمو الخدمة فهو مازال جسداني.

السيد المسيح أعطى الجموع ليأكلوا من الخمس خبزات والسمكتين ولكن عندما علمهم ماذا يطلبون قال لهم "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية" (يو ٦: ٢٧).

وبولس الرسول يحذرنا من شعورنا باحتياجات الجسد فقط فيقول "لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة أبدية" (رو ٨: ٦)

• فى المعاملات التجارية هناك مقولة شهيرة تقول "الزبون دائماً على حق"

والتاجر الشاطر هو الذى يكسب الزبائن بأن يريحهم و يجيد التعامل معهم، ولكن إذا زاد عدد العملاء، فهناك بعض التجار الغير حكماء يغيروا هذه المقولة من شعارهم و يصبح هؤلاء لا يفرق معهم ان خسروا واحد أو اثنين أو حتى مائة.

فإن هذا الشعار لا يعد يلزمهم ويقول عنهم الناس "الراجل ده استغنى".

أحياناً هذه العدوى تصيب الخدمة والخدام.

فعندما تزيد الخدمة وتنمو وتكثر وتتسع فيصبح الخادم مستغنى، ايه يعنى لو واحد أو اثنين لم يحضروا

إيه يعنى لو قطعت علاقاتي مع اللى بيعارضوني – فيه بدلهم كثيرين

وينام الخادم مرتاح البال والضمير بالرغم من غياب نفوس كثيرة غالية جداً عند المسيح --- لأن الخادم استغنى

٣- الاستغناء عن معونة ربنا

النظريات الحديثة فى التربية و المشورة و الإدارة جميلة و مهمة جداً أن يكون الخادم ملم بها، ولكن أحياناً يركز الخادم على المعرفة و الدراسات و الكورسات التى أخذها ويشعر بهذا أنه غنى والخطورة أن تلهيه هذه عن طلب معونة ربنا – فعندما يدير خدمة يبدأ بالتخطيط والدراسات و... وينسى أن يقف ليصلى ويطلب معونة ربنا فى خدمته

بل وأحياناً يحتقر رأى أخ له (علشان مش دارس زيه) حتى لو كان هذا الأخ مملوء من نعمة ربنا - فيصير هذا الخادم أسير لدراساته ونظرياته وهو نسي أن الحاجة الى واحد

٤- الاستغناء في التعليم

بعض الخدام عندما بدأوا حياتهم الروحية في الكنيسة بدأوا بكل نشاط واجتهاد و قوة، يحضروا القداسات والعظات ودرس الكتاب.

ولكن بعد نزولهم حقل الخدمة، ويبدأ الخادم يحضر دروس وموضوعات تجده لا يعود يتعلم أو يحضر عظة أو درس كتاب

ماذا حدث؟ - لقد استغنى

مع وفرة المتاح من العظات والدراسات والموضوعات على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي أصبح من السهل سماع كاهن أو أسقف مشهور ونقل العظة وبذلك يضمن موضوع جميل والناس تصفق له عليه وغابت التلمذة.

هذا الأمر حدث مع بولس الرسول وأهل كورنثوس فبعد ما بشرهم ووعظهم وعلمهم صاروا لا يريدونه ويتعلموا لأخريين حتى أن بولس الرسول يقول لهم "إنكم قد شبعتم، قد استغنيتم، ملكتم بدوننا..." ١ كو ٤: ٨
قداسة المتنيح البابا شنودة الثالث كان يذكر دائماً أنه يقرأ ويتعلم كل يوم بالرغم من علمه الغزير ولكنه دائماً كان يحتفظ بقلب تلميذ.